

## غزوة حنين دروس وعبر

### د. خالد بن ضحوي الظفيري

#### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد،،،

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أما بعد:

عباد الله إن من غزوات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي فيها الكثير من العبر والعظات، والدروس المستفادة منها غزوة حنين فإنه لما تم فتح مكة اجتمعت أشراف قبائل قيس عيلان للشورى وفي مقدمتها: هوازن وثقيف، فقالوا: قد فرغ محمدٌ من قتال قومه، ولا ناهية له عنا، فلنغزوه قبل أن يغزونا، فاجمعوا أمرهم للحرب، واختاروا لقيادتهم مالك بن عوفٍ النصري فتحشد جمعٌ كبير، ونزلوا بأوطاس، ومعهم نساؤهم وذرايرهم وأموالهم، وانتقل بالمقتالين إلى وادي حنين بجانب وادي أوطاس، ونصب فيه كمائن، وعلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتجمعهم.

فخرج من مكة يوم السبت السادس من شهر شوال لسنة ثمانٍ من الهجرة، ومعه اثنا عشر ألف مقاتل، واستعار من صفوان ابن أمية مائة درعٍ بأداتها واستعمل على مكة عتاب بن أسيدٍ، وفي الطريق رأى المسلمون سدرَةً عظيمةً كانت تعلق عليها العرب أسلحتهم، ويذبحون ويعكفون عندها يقال لها: ذات أنواطٍ، فقال حديثو العهد بالإسلام لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا آلهًا كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم» وهذا فيه تحريم التبرك بالأشجار،

والأحجار، وأن على الجيش الإسلامي أن لا يتساهل في إقامة التوحيد والنهي عن الشرك بالله، وأن إقامة التوحيد من أعظم أسباب النصر على الأعداء.

وقال بعضهم: نظرًا لكثرة الجيش **(لن نغلب اليوم من قلة)**.

فشق ذلك على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلا يجوز الاعتماد على الكثرة والاعتزاز بها، بل العدة والعتاد من الأسباب والأمر بيد الله -عز وجل-، ولما كان في العيشة جاءه فارس، وأخبره بخروج هوازن بظعنهم ونعمهم وشاههم فتبسم وقال -صلى الله عليه وسلم-: **«تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»**.

وفي الليلة العاشرة من شهر شوال سنة ثمان للهجرة وصل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى وادي حنين فعبأ جيشه سحرًا قبل أن يدخل فأعطى لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب، ولواء الأوس لأبي سفيان بن حرب، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، وأعطى ألوية لقبائل أخرى، ولبس درعين والبيضة والمغفر، ثم بدأت مقدمة الجيش تنحدر بالوادي، وهي لا تعلم بوجود كمائن العدو فيه، بينما هي تنحط فيه إذ العدو يحيطهم النبال كأنها جرادٌ منتشر، وشد عليها شدة رجل واحد، فاضطربت مقدمة الجيش بهذه المفاجأة، وانكشف عامة من كان فيها من المسلمين، وتبعهم من كان خلفهم، فصارت هزيمة عامة، وسر ذلك بعض المشركين، وبعض حديثي العهد بالإسلام، فقال بعضهم: لا تنتهي هزيمته دون البحر، وقال آخر: ألا بطل السحر اليوم.

وانظر إلى أن من وسائل الأعداء استغلال الإشاعات لنشر الهزيمة في قلوب المسلمين، أما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فثبت في قليل من المهاجرين والأنصار، وطفق يركض ببغلة ليتقدم نحو العدو وهو يقول: **«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»** وأخذ أبو سفيان ابن الحارث بلجام بغلته، والعباس بركابه لئلا يسرع نحو العدو، وانظر إلى شجاعته -عليه الصلاة والسلام- التي لا نظير لها، فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن البغلة ودعا ربه واستنصره.

وهذا فيه أثر الدعاء، وأنه من أعظم أسباب النصر، وأمر العباس وكان جمهوري الصوت أن ينادي أصحابه فنأدى وملاً الوادي بصوته (ألا أين أصحاب السمرة، ألا أين أصحاب السمرة) فعطفوا نحو الصوت عطفة البقرة على أولادها يقولون: لبيك لبيك، حتى إذا اجتمع منهم مائة استقبلوا العدو واقتتلوا وصرفت الدعوة والنداء إلى الأنصار ثم إلى بني الحارث الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين، واحدة تلو الأخرى حتى اجتمع حوله -صلى الله عليه وسلم- جمع عظيم، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 26]، فكر المسلمون واحتدم القتال، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «الآن حمي الوطيس» وأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوه القوم، وقال: «شاهت الوجوه» فملاً أعينهم تراباً فلم يزل حدهم كليلاً أمرهم مدبره حتى تفرقوا وهربوا، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، حتى أخذوا النساء والذراري، وأسروا كثيراً من المحاربين. وجرح يومئذ خالد بن الوليد جراحاتٍ بالغة، وأسلم كثيرٌ من مشركي مكة؛ لما رأوا من عناية الله برسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولما فرقوا المسلمون تفرقوا ثلاث فرقٍ فرقة لحقت بالطائف، وهم الأكثر، وفرقٌ لحقت بنخلة، وفرقة عسكرت بأوطاس فأرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أوطاس أبا عامرٍ الأشعري عم أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- في جماعة من المسلمين، فبددهم، وظفر بما معهم من الغنائم، وقد استشهد أبو عامرٍ الأشعري في تلك المعركة، وخلفه أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه فرجع مظفراً منصوراً، وطاردت طائفة من فرسان المسلمين فلول المشركين المنهزمين إلى نخلة فأدرك دريد بن الصمة وقتلته، وأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجمع الغنائم والسبي، وكانوا نحو أربعة وعشرين ألف بعيرٍ، وأكثر من أربعين ألف شاةٍ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة، وستة آلاف سبيٍّ، فجمع ذلك كله بالجرعانة، وجعل عليها مسعود بن عمرٍ الغفاري، ثم تقدم إلى الطائف، ومر في الطريق بحصنٍ لمالك بن عوفٍ النصراني فأمر بهدمه، ولما وصل إلى الطائف، وجد العدو قد تحصن به، ومعه قوت سنة، وطعام سنة، ففرض عليه الحصار، وكان المسلمون نازلين قرييين من العدو، فرشقهم بالنبال، حتى أصيب عددٌ من المسلمين

بجراحاتٍ فارتفعوا إلى محل مسجد الطائف اليوم، واختار المسلمون عدة تدابير لإرغام العدو على النزول، ولكنها لم تنجح.

وطال الحصار دون جدوى، فقد دام حوالي عشرين يوماً، وقيل شهراً كاملاً، ثم أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرحيل، وطلب بعض المسلمين أن يدعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- عليهم، فقال -عليه الصلاة والسلام-: **«اللهم اهدي ثقيفاً وأتى بهم مسلمين»** وتحقق دعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك، أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه أما بعد: عباد الله عاد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الطائف إلى الجعرانة في مكة فمكث به بعضة عشر يوماً لا يقسم الغنائم، يبتغي أن يقدم هوازن تائبين فيحرزوا أموالهم وسبائهم، وهذا من رحمته -صلى الله عليه وسلم-، فما جاء أحدٌ منهم، فأخرج الخمس من الغنيمة وأعطاهم لأناسٍ ضعفاء الإسلام يتألفهم ولأناسٍ لم يسلموا بعد ليحبب إليهم الإسلام، فأعطى بعضهم مائة من الإبل، وأعطى آخرين خمسين، وأعطى آخرين أربعين، حتى شاع بين الناس أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر فازدحم الأعراب يطلبون منه، حتى أُلجئوه إلى شجرة فتعلق بها ردائه -صلى الله عليه وسلم-، فقال: **«ردوا علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد شجر تامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفتهموني بخيلاً، ولا جباناً ولا كذاباً»** ثم أخذ وبرة من سنام بعيرٍ وقال: **«والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخييط فإن الغلول يكون على أهله عاراً وشناراً وناراً يوم القيامة»**.

فرد الناس ما كانوا أخذوه من الغنيمة ولو كان شيئاً يسيراً، ثم أمر زيد بن ثابت بتقسيم الغنيمة، ثم رجع بعد ذلك وفدٌ من هوازن، فرد إليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

نسائهم، وأبنائهم فقط، ولما رأى الأنصار ما أعطاه الرسول -صلى الله عليه وسلم- للناس استغربوا ذلك، حيث أعطى المؤلفة قلوبهم عطايا جزيلة لا تقاس، ولم يعط الأنصار شيئاً. فقال بعضهم: (إن هذا هو العجب يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) فأبلغه ذلك سعد بن عبادَةَ رئيس الأنصار، فجمعهم وحده، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «يا معشر الأنصار مقالةً بلغتني عنك ووجدةً وجدتموها في أنفسكم ألم تكونوا ضالًّا فهداكم الله بي؟ وعالةً بأغناكم الله بي؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل قال: ألا تحيوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله ورسوله المن والفضل؟ قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتهم وصدقتهم أتيتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وطريدًا فأويناك، وعائلاً فواسيناك فوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة الدنيا تألفت قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالshade والبيع وترجعون برسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رجالكم؟ فوالذي نفس محمدٌ بيده أنه لولا الهجرة لكنت امرؤ من الأنصار، ولو سلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار، اللهم أرحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

قال: (فبكى القوم حتى أخضبوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- قسماً وحظاً) ثم انصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتفرقوا هكذا كان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يقدمون على محبة الله، ومحبة رسوله -عليه الصلاة والسلام- شيئاً من حطام الدنيا، فاللهم أَرْضِ عن أصحاب رسولك، اللهم انصر دينك، اللهم انصر دينك، وأعلي كلمتك، اللهم انصر دينك، وأعلي كلمتك، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في اليمن،

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في اليمن، اللهم عليك بالحوثيين والنصريين يا رب العالمين، اللهم انصر إخواننا في كل مكان، اللهم اجعل الدائرة لهم، اللهم اجعل مكر أعدائهم يعود عليهم يا رب العالمين، اللهم نصرك وثباتك لجنودنا يا رب العالمين، اللهم نصرك وثباتك

لجنودنا يا رب العالمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.